مقومات ثقافة الاختلاف في الإسلام

(دراسة تحليلية)

إعداد

محمد كمال قناوى الصغير

باحث بدرجة الدكتوراه

أ.د/صلاح السيد عبده رمضان

أستاذ أصول التربية

كلية التربية – جامعة بنها

أ د/ رضا سيد هاشم عبد العزيز

مدرس أصول التربية

كلية التربية – جامعة بنها

د/ سمير محمد إبراهيم الديب

مدرس أصول التربية

كلية التربية – جامعة بنها

.

مقومات ثقافة الاختلاف في الإسلام(دراسة تحليلية)

محمد كمال قناوى الصغير

باحث بدرجة الدكتوراه

أ.د/صلاح السيد عبده رمضان
أستاذ أصول التربية
كلية التربية – جامعة بنها

أ د/ رضا سيد هاشم عبد العزيز
مدرس أصول التربية
كلية التربية – جامعة بنها

د/ سمير محمد إبراهيم الديب
مدرس أصول التربية
كلية التربية – جامعة بنها

المستخلـص

لقد حث الإسلام على وحدة الأمة ونبذ الاختلاف بين أبنائها، ولعل مبادئ الإسلام ما نددت بشيء – بعد الإشراك بالله– تنديدها باختلاف الأمة وتنازعها ، وما حضت على أمر – بعد الإيمان بالله – حضها على الوحدة والائتلاف .

يهدف البحث إلى التعرف على أهمية ثقافة الاختلاف في الإسلام ، وأهم الأسس التى تقوم عليها ثقافة الاختلاف، ومعرفة أهم الآثار السيئة الناجمة عن الاختلاف في الإسلام من خلال الاعتماد على المنهج الوصفى والمنهج الاستنباطى .

وتوصل الباحث فى دراسته لنتائج عدة منها:أن ثقافة الاختلاف تعمل على حماية الشباب من الافكار الهدامة ، وتسهم فى تكوين الوعى السليم لدى الأبناء وتكوين عقول قادرة على التفكير السليم ،كما أنها تعمل على معالجة الفساد العقدى والرد على شبهات الغلاة ، وأن ثقافة الاختلاف تقوم على مجموعة من الأسس منها العدالة فى مجال التفكير والمساواة واحترام حقوق الإنسان والقضاء على القوميات والعصبيات ،كما أن هناك مجموعة من الآثار السيئة الناجمة عن الاختلاف ومنها أنه يؤدى إلى الضعف والعجز، وهلاك الأمة، والجهل بالحق، والبعد عنه، وانتشار العداوة والبغضاء بين أبناء الوطن الواحد .

Abstract

Islam urged the unity of the ummah and rejected the difference between its sons. Perhaps the principles of Islam did not condemn anything - after engaging in God - denouncing the difference of the ummah and its struggle, and did not urge an order - after believing in God - urging it to unity and coalition.

The research aims to identify the importance of the culture of difference in Islam, and the most important foundations of the culture of difference, and to know the most important negative effects resulting from the difference in Islam through reliance on the deductive approach.

In his study, the researcher reached several results, including: that the culture of difference works to protect young people from destructive ideas, and contributes to the formation of sound awareness among children and the formation of minds capable of sound thinking, as it works to address contractual corruption and respond to suspicions of highness, and that the culture of difference is based on A group of foundations, including justice in the field of thinking, equality, respect for human rights and the elimination of nationalities and nervousness, as there are a set of bad effects resulting from the difference, including that it leads to weakness and powerlessness and the destruction of the nation and ignorance of the right and away from it and the spread of hostility and hatred among the people of the homeland One.

مقدمة:

إن من أخطر ما أصيبت به الأمة الإسلامية من أمراض داء الاختلاف ذلك الداء المستفحل، والذى شمل كل حقل وكل مجتمع حتى خيم على نفوس الكثير من الناس وما حرص الإسلام إلا على وحدة الأمة ونبذ الاختلاف بين أبنائها، ولعل مبادئ الإسلام ما نددت بشيء – بعد الإشراك بالله– تنديدها باختلاف الأمة وتنازعها ، وما حضت على أمر – بعد الإيمان بالله – حضها على الوحدة والائتلاف بين المسلمين وما أكد الإسلام على شيء مثل تأكيده على كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة فالأولى تدعو إلى الإيمان بالله إيماناً نقياً خالياً من كل شائبة والثانية انعكاس عملي تام للأولى ، فمن كان ربهم واحداً ونبيهم واحداً ، وكتابهم واحداً، وقبلتهم واحدة؛ لابد بالضرورة أن تكون كلمتهم واحدة فالله –عز **وجل يقول:** (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ)(١).

ولقد قص الله –سبحانه وتعالى– تاريخ الأمم السابقة للعبرة والحذر فبين كيفية نهوض الأمم وبناء الحضارات ووضح أسباب التدهور والانحطاط وحذر من السقوط في علة التفرق ، وداء الخلاف فقال تعالى: (مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ* مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ)(٢) بل وجعل الخلاف الذى يؤدى إلى الافتراق ابتعاداً عن هدى النبوة ، ونفياً للانتساب للنبي–صلى الله عليه وسلم– فقال: (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ)(٣).

وما من سبيل للخروج من الخلل الفكري والأزمة الأخلاقية التى أصابت العقل المسلم ، إلا بمعالجة جذورها وإصلاح مناهج التفكير ، فلابد من إعادة الصياغة الفكرية للعقول ، وتربية الأجيال المسلمة على أدب الحوار والاختلاف وذلك بالعودة إلى الكتاب والسنة قال تعالى: (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)(٤).

---

(١)الأنبياء: آية رقم (٩٢).

(٢)الروم : آية رقم (٣١-٣٢).

(٣)الأنعام: آية رقم (١٥٩).

(٤)الأنفال: آية رقم(٤٦).

مشكلة البحث:

فى ضوء ما سبق يمكن بلورة مشكلة البحث فى التساؤل الرئيس التالى:

ما مقومات ثقافة الاختلاف فى الإسلام؟

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس مجموعة من الأسئلة الفرعية على النحو التالى:

١. ما فلسفة ثقافة الاختلاف في الإسلام ؟

٢. ما الآثار السيئة للاختلاف فى الإسلام ؟

أهداف البحث:

(١) محاولة للإسهام بفلسفة تربوية إسلامية ، لمواجهة القصور الذي يعاني منه الواقع التربوي في تنشئة الأفراد على ثقافة الاختلاف وآدابه ،واحترام الرأي الأخر دون التعصب والتطرف والتشدد في الرأي .

(٢) جذب انتباه القائمين على أمر التربية في البلاد الإسلامية إلى الحاجة الضرورية إلى الاهتداء بأنوار القرآن الكريم والسنة النبوية في إعداد جيل يقتدي بالجيل الأول للإسلام .

(٣) التأكيد على آداب الخلاف بين المسلمين وما ينبغي أن يكون عليه المسلم مع أخيه المسلم عند الاختلاف في فهم النصوص فيمكن أن توظف هذه الدراسة في مقابلة الدعوات التي تحض على الإرهاب والتطرف والتأكيد على سماحة الإسلام ونبذ العنف .

أهمية البحث:

جاء هذا البحث ليسلط الضوء على فلسفة ثقافة الاختلاف في الإسلام من خلال معرفة الأسس التى تقوم عليها ثقافة الاختلاف في الإسلام ، والآثار السيئة الناجمة عن الاختلاف.

منهج البحث وأداته:

تستخدم الدراسة الحالية المنهج الوصفى التحليلى وذلك لدراسة ثقافة الاختلاف ومعرفة دورها في تحقيق التوافق الوطنى بالمجتمع المصرى المعاصر .، والمنهج الوصفى التحليلى يقوم على جمع البيانات والمعلومات والحقائق ، ويصف ويفسر ما هو كائن ، كما يهتم بتحديد الظروف والعلاقات

التي توجد بين الوقائع ، ولا يقتصر على جمع البيانات وتبويبها ، إنما يمتد إلى قدر من التفسير والمقارنة(١).

كما تستخدم الدراسة المنهج الاستنباطي الذى يهدف إلى إعمال الذهن فيما يتيسر له الوقوف عليه من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وهدى السلف الصالح بهدف استنباط المعالم الأساسية لتربية الأبناء على ثقافة الاختلاف ووقايتهم من الإرهاب الفكري ؛حيث أن المنهج الاستنباطي : "هو الطريقة التي يقوم عليها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسى عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة (٢).

حيث يقوم الباحث باستعراض لمقومات ثقافة الاختلاف من خلال الطريقة الاستباطية والاستشهاد لها بالأدلة القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال السلف الصالح.

مصطلحات البحث:

أولاً :مفهوم ثقافة الاختلاف

١ –مفهوم الثقافة لغةً :

أ –استعمل العرب مادة «ثَقَفَ» بمعان متعددة يرجع بعضها إلى أمور معنوية، كما يرجع بعضها إلى أمور حسية، وإن كانت دلالتها على الأمور المعنوية أكثر من دلالتها على الحسيات ،فمن الأمور المعنوية ،الحذق، الفطنة، الذكاء، التهذيب، الظفر، التأديب، المصادفة، سرعة أخذ العلم وفهمه، ضبط المعرفة المتلقاه، ومن المعاني الحسية:تقويم المعوج،التسوية، كتسوية الرماح والسيوف، إدراك الشيء والظفر به، الغلبة، الأخذ في قوة، الإصلاح، الوجود[٣].

ب –أصل الثَّقافة في اللُّغة العربيَّة مأخوذ من الفعل الثلاثي(ثقف)بضمِّ القاف وكسرهاوتُطلق في اللُّغة على معانٍ عدَّة، فهي تعني: الحذق، والفطنة، والذَّكاء، وسرعة التَّعلم، وتسوية الشَّيء، وإقامة اعوجاجه، والتَّأديب، والتَّهذيب، والعلم، والمعارف، والتَّعليم، والفنون[٤].

ج–وعند ابن منظور: «ثقف: ثقف الشَّيء ثقفًا، وثقافًا، وثقوفةً: حذقه، قال الله تعالى :﴿ **فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُون** ﴾[الأنفال: ٥٧.] وثقف الرَّجل ثقافة

---

(١) جابر عبدالحميد جابر: **مناهج البحث في التربية وعلم النفس** ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٩٦ م ، ص ١٣٤.

(٢)عبد الرحمن صالح عبد الله : **المرشد في كتابة البحوث التربوية** ، مكتبة الفلاح ، الكويت، ١٤٠٨هـ ، ص ٤٣.

(٣) ابن منظور : **لسان العرب** ،ج١ ، مادة ثقف ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٢م ، ص٢٦..

(٤)أحمد بن فارس :**مقاييس اللغة** ، ج٢ ، ١٤٠٢هـ،دار الفكر، بيروت ، ص٤٠ ...

أي: صار حاذقًا خفيفًا ، ومنه المثاقفة. ،وثقف أي: صار ثقفًا مثل تعب تعبًا أي: صار حاذقًا فطنًا.فالثَّقافة في اللُّغة هي: الفهم، وسرعة التَّعلم، وضبط المعرفة المكتسبة في مهارة، وحذق، وفطنة[١].

٢-مفهوم الثقافة اصطلاحاً :

أ-إن مصطلح الثقافة لم يُعرَّفْ تعريفًا واضحًا قاطعًا للجدل فكان معناها الاصطلاحي أوسع من معناها اللغوي الذي سبق بيانه فتعددت الآراء حول مفهومها الاصطلاحي، فعرفت على أنها: «جملة العلوم والمعارف والفنون التي يُطْلَبُ العلم بها والحِذْقُ فيها» [٢] .

ب-هي "الرُّقي في الأفكار النَّظريَّة، كالقانون، والسِّياسة، والإحاطة بقضايا التَّاريخالمهمَّة،والرُّقي كذلك في الأخلاق، أو السُّلوك[٣].

ج- العلم الَّذي يبحث كلِّيَّات الدِّين في مختلف شئون الحياة، فإذا وصفت بدين معين اختصَّت بكلِّيَّات ذلك الدِّين، فالثَّقافة الإسلاميَّة هي علم كلِّيَّات الإسلام في نظم الحياة كلِّها [٤].

٣-مفهوم الاختلاف لغةً "

" الاختلاف مصدر اختلف، و الخلاف : مصدر خالف، والخلاف هو: المضادة، وقد خالفه مخالفة وخلافاً، وتخالف الأمران واختلفا، لم يتفقا، وكل ما لم يتساوَ فقد تخالف واختلف، قال سبحانه: **"وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ"**(الأنعام:١٤١)[٥].إذاً: الخلاف والاختلاف في اللغة: ضد الاتفاق، وهو أعم من الضد، قال الراغب الأصفهاني: "الخلاف: أعم من الضد؛ لأن كل ضدين مختلفان، وليس كل مختلفين ضدين فمثلاً: السواد والبياض ضدان ومختلفان، أما الحمرة والخضرة فمختلفان وليسا ضدين، والخلاف أعم من الضدية؛ لأنه يحمل معنى الضدية، ومعنى المغايرة مع عدم الضدية فمعنى الخلاف والاختلاف هو

---

[١]) ابن منظور : **لسان العرب** ،مرجع سابق ، ص٢٩.

[٢]) ابن منظور : **المرجع السابق**، ص٢٧..

[٣])نادية شريف العمري: **أضواء على الثَّقافة الإسلاميَّة**،ج١ ، مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت ، ٢٠٠١م ، ص٢٧.

[٤])ابن منظور : **لسان العرب** ،مرجع سابق ، ص٣٠.

(٥) ابن منظور : **لسان العرب** ،ج١ ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٩٢م ،ج٤،ص١٨١.

المضادة والمعارضة وعدم المماثلة، وهذا المعنى هو الذي جاء في نصوص القرآن الكريم[١]

٤-مفهوم الاختلاف اصطلاحاً:

" الاختلاف والمخالفة: أن يأخذ كل واحد طريقاً غير طريق الآخر في حاله أو قوله، ولما كان الاختلاف بين الناس في القول قد يقتضي التنازع، استعير ذلك للمنازعة والمجادلة، قال – تعالى: "**فَاخْتَلَفَ الأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ**" [مريم:٣٧]، وقوله تعالى:"**وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ**..." [هود:١١٨]وعليه فيكون الخلاف والاختلاف في الاصطلاح هو: "أن يذهب كل واحد إلى خلاف ما ذهب إليه الآخر"[٢].

٥- مفهوم ثقافة الاختلاف:

أ-تعرف ثقافة الاختلاف على أنها آلية لتغيير شكل العلاقات السياسية في مؤسسات الدولة والمجتمع فهي آلية لتنظيم عملية التنافس السياسي و إدارة الحوار و الصراع الفكري بين مختلف القوى السياسية و المدنية والثقافية في المجتمع وتعتبر أيضاً نموذجاًللعقلانية،و التنظيم القانوني للفكر والمفاهيم كالحرية، و الديمقراطية والمساواة واحترام حقوق الإنسان وكرامته. و هذه الثقافة هي عبارة عن وعي ثقافي وفكري و ممارسة اجتماعيةبالإضافة إلىأنها تعد ركيزة للمجتمع المدني[٣].

ب-وتعرف الدراسة الحالية ثقافة الاختلاف: كجانب من جوانب التربية الإسلامية . بأنها " مجموعة من الأصول الخاصة بتربية الإنسان المسلم على آداب الاختلاف المنصوص عليها في الإسلام والتي تهدف إلى ما ينبغي أن يكون عليه المسلم مع أخيه عند الاختلاف فى فهم النصوص وإيضاح ما كان عليه السلف عند الاختلاف مع بيان ما يترتب على فقدان آداب الخلاف من آثار خطيرة كالتعصب المذهبى والغلو والتطرف .

مخطط البحث:

يسير البحث الحالى وفق المحاور التالية:

المحور الأول: فلسفة ثقافة الاختلاف في الإسلام ؟

---

(١)الراغب الأصفهاني: **مفردات ألفاظ القرآن** ، ط٢، دار القلم، دمشق ، ١٩٩٢م،ص٢٩٤.

(٢)أحمد محمد الفيومي: **المصباح المنير في غريب شرح الوجيز**، المكتبة العلمية، بيروت ، ١٩٩٨م ، ص١٧٩

(٣)مصباح الشيباني: **ثقافه الاختلاف وضرورتها في المشهد السياسي التونسي بعد الثورة** ،دار الفكر،تونس ،٢٠١٤م ، ص١٢٣.

المحور الثانى :الآثار السيئة للاختلاف فى الإسلام

المحور الأول:فلسفة ثقافة الاختلاف في الإسلام

- **أهمية ثقافة الاختلاف في الإسلام**

لثقافة الاختلاف أهمية كبيرة في إنضاج الفكر وتنمية العقل ، وبالتالي فإن ثقافة الاختلاف يمكن أن تساعد في:

حماية الشباب من الافكار الهدامة

فما تشهده الساحة العربية من أحداث عنف متزايد وأعمال إرهابية بلغت ذروتها في عدد من التفجيرات بأرجاء الوطن العربي، وخروج فئة من الشباب المُضلل ضد المجتمع تحاول جره إلي اقتتال وتنابذ؛ مما يهدد السلام الاجتماعي ، ويشعل نار فتنة طائفية تأكل الأخضر واليابس، نتيجة الاعتقاد في بعض الرؤي والتوجهات التي قد تختلف كلية مع السياسة العامة للبلاد ، ومعاناة بعض أفراد المجتمعات العربية من أمراض فكرية ،من هنا جاءت ضرورة لفت نظر المجتمعات بكافة أطيافها إلي خطورة الاختلاف الناتج عن فكر متشدد واتجاهات تعصبية منحرفة وتعزيز مفهوم الجرأة الأدبية والمبادرة في تقديم الرأي وتبريره والدفاع عنه وقبول الاختلاف في الرؤي واحترام الرأي الآخر ، وتقديره وحسن النقد والتحليل والتبصير بمشروعية الاختلاف ودوره في تجديد الفكر والوصول إلي الحقائق فثقافة الاختلاف تعمل على حماية الشباب من الأفكار الهدامة(١) .

١- تزويد الشباب بدراسات صادقة عن كافة التيارات الفكرية

والمذاهب والأيديولوجيات المختلفة حتى يستطيع تفهم حقيقة هذه التيارات والتعامل معها ، وتدريبه علي ممارسة الشئون العامة في الحياة وعلي المشاركة السياسية وتحمل المسئولية وتشجيعه علي إبداء الرأي وحرية المناقشة وإدارة الحوار، وتبصير هؤلاء الشباب بالواجبات الملقاة علي عاتقهم والارتفاع بهم إلي المستوي الأحدث حتى يتجنب هؤلاء الشباب مزالق التشتت والضياع.

---

(١)- حمدي حسن عبد الحميد: **وعي طلاب التعليم العالي ببعض القضايا السياسية والاجتماعية** "دراسة استكشافية" مجلة كلية التربية، جامعة الزقازيق. ع ٢٥ ، (١٩٩٦) م ،ص ص٢٥١ :٢٨٥

٢- تكوين الوعى السياسى الصحيح

لدى الأفراد من مغبة الانزلاق نحو عصبية موروثها سياسي، وعدم مقدرة النخب على تجاوز هذا المأزق وانتهاء حلم رسم المستقبل السياسي العربي الجديد،فالوعي السياسي العربي مازال يُهمل المفهوم المتعلق بالهُوية الفكرية والثقافية الخاصة بكيان وضمير المجتمع العربي، وهو ما تُشير إليه تحركات النخب السياسية التي تميل إلى التردد والفوضى منها إلى الحسم والإصلاح.

٣- قبول الآخر

والتعايش السلمى معه وهناك عدد من الباحثين والمفكرين من مختلفي الاتجاهات السياسية والفكرية متفقين علي أن المجتمعات العربية والإسلامية تمر بأزمة ثقافية تتجلي مظاهرها في سيادة مناخ تعصبي ينفي الآخر المختلف معه سياسيًا(١).

٥- تكوين عقول قادرة علي التفكير السليم

فهناك توقعات تشير إلي أن مصدر القوة والسلطة في أي بلد من البلدان لن يكون بما تملكه من إمكانات مادية وطبيعية وبشرية، بل يكون بما تملكه من عقول قادرة علي التفكير (٢).

٦- إكسب الأفراد الشخصية المتزنة

فالشاب المفكر يتميز بامتلاكه خصائص النضال وتتصف شخصيته بالاستقلال والشرف ويحاول أن يحرز أكبر قدر من الفهم لما يحدث حوله فضلاً عما يتميز به من حساسية ووعي اجتماعي وخطورة ما يترتب علي الاختلاف مع الآخر تكمن في رفض حقوقه في الحياة وانتهاك مجرياته وصولاً الي استباحته أحيانا لمجرد أنه الآخر (٣).

٧-إكساب الأفراد مجموعة من القيم والعادات والسلوكيات الحسنة

والتي منها النقد البناء للآراء واحترام الآخرين والاعتراف بحقوقهم مهما بلغت أسباب الاختلاف كدينأو عرق أو لون فهى توضح السمات والصفات الأساسية التي ينبغي أن تكون عليها

---

(١)- عبد الكريم العلوجي: **الأعمدة السبعة للمستقبل العربي**،دار الكتاب العربي، القاهرة ، (٢٠٠٨)، ص٥٠ .

(٢)- مجدي عزيز إبراهيم:**تطوير التعليم في عصر العولمة**، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ،٢٠٠٠ م ، ص١٨٣ .

(٣)- ممدوح الشيخ : **ثقافة قبول الآخر**، مكتبة الايمان ، المنصورة ، ٢٠٠٧، ص ٢٠.

شخصيةالفرد كما تكسب ثقافة الاختلاف لدي الأفراد حب الخير للآخرين وترسم لهم حياةآمنة مستقره داخل المجتمع الواحد.

٨- منع الجريمة

، فمصادر الشريعة الإسلامية لم تعمل على دراسة عوامل الجريمة كعلم مستقل بذاته لكنها لم تغفل عن الأسس المتعلقة بهذه العوامل[١]. وهى تعطى الأولوية في مكافحة الجرائم للوسائل الوقائية ،فإذا ما نُفِذت الوسائل وأُحكِمَ تنفيذها كان لها الأثر الحسن في راحة المجتمع وسلامته من الشرور والمفاسد [٢].

٩- الكشف أن البغى وتفريق الدين من علل أهل الكتاب

التى كانت سبباً في هلاكهم حيث يقول سبحانه: (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)[٣]. ومن أهم وسائل الوقاية من الجريمة في الإسلام ما حضت عليه الشريعة من الاتفاق وعدم الفرقة والنزاع ، وما وضعه العلماء من آداب لتفادى ما يحدث من الآثار السلبية نتيجة لذلك ولعل من أهم أسباب الانحراف الجهل بثقافة الاختلاف.

١٠-حث الأفراد على طلب العلم الشرعي النافع

ذلك أن أهم أسباب الغلو والتطرف الجهل بأحكام الدين، قال ابن تيمية: يحتاج المتدين المتورع إلى علم كثير بالكتاب والسنة والفقة في الدين، وإلا فقد يفسد ورعه أكثر مما يصلحه[٤].

المحور الثانى:الأسس التى تقوم عليها ثقافة الاختلاف فى ضوء الإسلام .

---

(١)-ربيع هادى المخلى : **التعصب الذميم وآثاره** ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٦ هـ ، ص ص ٣٨-٣٩ .

(٢)-محمد أبو حسان : **أحكام الجريمة والعقوبة**: مكتبة المنار ، الزرقاء، الأردن ، ١٤٠٨ هـ، ص١٤ .

(٣)-**سورة البقرة**: الآية ٢١٣.

(٤)- تقي الدين بن تيمية الحراني : **مجموع الفتاوى** ، دار المنار ، القاهرة ،ج٢٠ ، ١٩٩٤ م ،ص١٤٢ .

تستند ثقافة الاختلاف فى الفكر الإسلامى على مجموعة من الأسس والمرتكزات المستمدة من القرآن الكريم والتى تشكل أهم الاعتبارات التى يحتاج إليها الفرد فى حياته ومع مجتمعه، حتى يسود المجتمع الوحدة والأخوة **ويمكن عرضها على النحو التالى:**

١-القضاء على القوميات والعصبيات التى سادت من الجاهلية

لقد بُعث رسول الله (ﷺ) والجزيرة العربية تموج بالقوميات و العصبيات ، فكل قبيلة تقدم ولاءها ، وتحصر انتماءها ، و تخص بنصرتها أفراد تلك القبيلة ، يؤيد بعضهم بعضاً على ما يريد سواء كان حقاً أو باطلاً ، و ينصر بعضهم بعضاً فيما يهوى سواء كان محقاً أو مبطلاً ، فلما جاء الإسلام أمر بالوحدة والالتئام ، ومنع التفرق والانقسام ، لأنَّ التفرق والانقسام يؤدي إلى التصدع و الانفصام لذلك فهو يرفض التحزب و الانشطار في قلب الأمة المحمدية الواحدة ، التي تدين لربها بالوحدانية ، ولنبيها بالاتباع ، شأنها شأن الأمم الماضية في الرسالات السابقة لقوله جل و علا ﴿**شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ**﴾ (١).

وقوله ((**أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ**)) أي : وصى جميع الأنبياء على الائتلاف والجماعة ونهاهم عن الافتراق الخلاف ومن هنا نعلم أنَّ هذين الأصلين أتفقت عليهما جميع الشرائع و أمر بهما جميع الرسل من لدن نوح عليه الصلاة والسلام إلى آخرهم محمد (ﷺ) وهذان الأصلان هما : توحيد الله عز وجل وهو إفراد الله بالعبادة دون سواه ،والحرص على وحدة الأمة و عدم التفرق في الدين بإقامة أسباب الائتلاف وترك أسباب الخلاف ، و لهذا ذم الله عز و جل الفُرقة في غير آية من كتابه عز و جل كقوله تعالى ﴿**وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ**﴾ (٢)، وقوله تعالى ﴿**إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُون** ﴾ (٣).

---

(٣) سورة الشورى : ١٣ .

(١) سورة الشورى : ١٤ .

(٢) سورة الأنعام : ١٥٩ .

فوحدة الأمة فى حقيقتها أن يعبد الله بما شرعت الرسل عقيدة و عبادة وأن تكون الأمة كلها كذلك ، ربها واحد ، ودينها وعقيدتها واحدة ، ونبيها واحد وهو الإمام الذي يسيرون على شريعته ، وهدفها واحد وهو إعلاء كلمة الله في أنفسهم وفي غيرهم ، وغايتها واحدة وهى الحصول على رضا الله والجنة والنجاة من سخطه والنار، وهذه التعددات القبلية والعصبيات الجاهلية كانت من الأولويات التى سعى الإسلام في علاجها ، وفي توفير المناخ الملائم لنشأتها نشأة جديدة ، حيث سعى (ﷺ) بنقلها إلى وحدة الدولة الإسلامية ، تحت لواء الإسلام، عليه يعقد الولاء و البراء ، وتحت سلطة شرعية عامة واحدة ، ذات شوكة و منعة وعليه ذابت تلك الروابط ، و تصدعت العصبية القبلية ، وسدَّ النبي (ﷺ) المنافذ الموصلة إليها ، وبقي الرابط الوثيق لواء التوحيد ، فعليه يُعقد الولاء والبراء ، والتعاون ، والإخاء([1]).

٢- القضاء على مظاهر التحزب والدعوة إلى الوحدة والألفة

فلما كَسَع غلامٌ من المهاجرين غلامًا من الأنصار في غزوة بني المصطلق، واستغاث الأول: يالَلْمهاجرين، ونادى الآخر: يا لَلأنصار، سمِع ذلك رسول الله -صلى الله عليه وسلم- **فقال: «مَا بَالُ دَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ»، فحكوا له ما جرى، فقال -صلى الله عليه وسلم-: "دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ"**([2]).وهكذا كلما بدا مظهر من مظاهر التحزب والعصبية كبته النبي (ﷺ) حتى لحق بالرفيق الأعلى ، ولا حزبية ولا طائفية ، وبهذا تتضح عظمة الدور الذي لعبه الإسلامفي جمع الفرقاء وتوحيد كلمتهم تحت خيمة الإسلام ، والتأليف بين قلوبهم بعد أن أكلتهم الحروب ومزقتهم الضغائن ، وخير مثال على ذلك ما كان بين الأوس والخزرج من حروب ووقائع كان آخرها ((يوم بُعاث)) الذي كان قريب العهد من مقدم النبي (ﷺ) إلى المدينة ، وحلول الإسلامفي ربوعها. قال تعالى **﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ، كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾** [آل عمران : ١٠٣] .

([1])- أبو سيف خليل بن إبراهيم العراقي الأثري:**الغلو وأثره في الانحرافات العقدية والمنهجية عند الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية**، العراق ،١٣٨٦ هـ ، ص ٣٣ .

([2])- أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري : **صحيحمسلم** مرجع سابق، ص٩٥.

قال ابن كثير : ((وقوله تعالى: {وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا } إلى آخر الآية، وهذا السياق في شأن الأوس والخزرج، فإنه قد كان بينهم حروب كثيرة في الجاهلية، وعداوة شديدة وضغائن ومحن، طال بسببها قتالهم والوقائع بينهم، فلما جاء اللّه بالإسلام فدخل فيه من دخل منهم صاروا إخواناً متحابين بجلال اللّه، متواصلين في ذات اللّه؛ متعاونين على البر والتقوى([1]).

٣- النهى عن التحزب والتفرق والتشيع

إن من أشد الظواهر قبحاً وأعظمها انحرافاً وتيهاً ظهور أحزاب ألبسها أصحابها لباس الإسلام وأطلقوا عليها أسماء الإسلام، وراحوا يهدمون الإسلام بمعول الإسلام، وهذه الظواهر عمَّت وطمَّت في هذه الأزمنة فهي ظاهرة وفتنة لأنها فتنت الكثير من شباب الأمة حتى صار الواحد منهم يوالي ويعادي لحزبه ويهتف باسم حزبه ويدافع عن حزبه ،وإنَّ التحزبات والتجمعات ذات المناهج المخالفة للكتاب والسنة مرفوضة في الإسلام، فليس في الكتاب ولا في السنة ما يبيح التحزب، بل إنَّ في الكتاب والسنة ما يذم ذلك ، قال تعالى ﴿**إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ، إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللّهِ ، ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ**﴾ [الأنعام : ١٥٩] .وقال تعالى ﴿**كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ**﴾ [الروم : ٣٢] ([2]).

٤- التحذير من إتباع السبل والأهواء

إن النصوص الواردة في القرآن والسنة تتضمن التحذير من اتباع السبل والأهواء والفرق فمن ذلك قوله تعالى : ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تتفرقوا**﴾ [آل عمران : ١٠٣] ، وقال تعالى : ﴿**ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم**﴾ [الأنفال : ٤٦] ، وقوله تعالى : ﴿**ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات** ﴾ [آل عمران: ١٠٥]، وقال تعالى :﴿**أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه**﴾ [الشورى: ١٣]، وقوله تعالى : ﴿**وأن هذا صراطي مستقيمًا فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله**﴾ [الأنعام : ١٥٣] .وقد شرح النبي - ﷺ - هذه الآيات شرحًا بينًا مفصلاً ، بأن خطَّ خطًا طويلاً – مستقيمًا – ثم خط خطوطًا تتفرع عن هذا الخط وتخرج عنه ، فبيَّن أن هذا صراط الله ، وهذه السبل هي الجواد التي تخرج عن السبيل الأساسية

([1])- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي : **تفسير القرآن العظيم** ، مرجع سابق، ص ٣٩١ .

(٢)- بكر أبو زيد :**حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية** ،1410هـ ، ج١ ، ص ٥١ .

، وأنه سيكون على سبل الهلاك دعاة يدعون إلى سبل الشيطان فمن أطاعهم قذفوه في مهاوي الهلكة ([١]).

٥- الدعوة إلى تربية الأفراد على العقيدة الصحيحة

لقد أولى الإسلامأهمية بالغة لقضية تربية العقيدة الصحيحة وإنقاذها من الانحراف والخرافة ، فعنى بترسيخ الإيمان بالله الواحد ، ونبذ الأغيار الزائفة كلها ، وإخلاص العبادة لله وحده بلا شريك، ولم تكن هذه الدعوة دعوة مرحلية ، بل هي دعوة مستمرة ما دامت السموات والأرض إلي أن يرث الله الأرض ومَنْ عليها ، ولقد كانت التربية هي الأداة الضرورية التي استخدمها النبي – ﷺ – في تربية أصحابه على العقيدة الصحيحة " ذلك أن التربية الإسلامية قائمة على العقيدة ومرتبطة بها أشد الارتباط "[٢]. فوجههم إلي آيات الوحي وتدبر أفعال الله وسننه وقوانينه في مختبر الأنفس والآفاق ، حتى استقرت في نفوسهم العقيدة الصحيحة ، وما يتعلق بها من معاني تربوية عقدية تبدت في خطبة جعفر بن أبي طالب أمام النجاشي ملك الحبشة حين قال :" **أيها الملك كنا قومًا أهل جاهلية نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسئ الجوار ، ويأكل منا القوى الضعيف ، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا ، فدعانا إلي الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة وصلة الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن أكل مال اليتيم ، وقذف المحصنات ، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا**"[٣].

يلاحظ في خطبة جعفر بن أبى طالب . رضي الله عنه . أنه ذكر جملة من الأخلاق السيئة التي تتنافى وصحيح الإسلام" من أكل الميتة ، وفعل الفواحش ، وقطع الأرحام ، وإساءة الجوار ، والصراعات القبلية بين الناس إلى الحد الذي جعل القوي منهم . وقتئذٍ . يأكل الضعيف " ، هذه الأخلاق السيئة إنما كانت نتاجًا لعقيدة فاسدة ؛ ولذا قدَّم جعفر خطبته بقوله :" كنا قومًا أهل

---

(١)–المرجع السابق ، ص ٥٠ .

[٢] محمد قطب : **منهج التربية الإسلامية**، ط٧ ، دار الشروق ، القاهرة ، ٢٠٠٧م ، ص ٢٦٣ .

[٣] ابن هشام : **السيرة النبوية**، ج١ ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ،(د. ت) ، ص٢٤٨ .

جاهلية نعبد الأصنام " وهذا يعني أن العقيدة الفاسدة يتبعها سلوكيات مجتمعية خطيرة ، قد تهدم المجتمع ، وتقوِّد أركانه ، وتضعف بنيانه ،ولقد ارتكزت التربية النبوية الرشيدة في تربية الأفراد على العقيدة الصحيحة القائمة على النزعة الفطرية للتدين والإيمان . والتي فطر الله الإنسان عليها . يخرج بها كل مولود إلى الوجود ، وتظهر بالتربية السليمة والهداية النيِّرة والدعوة القويمة إلى دين الحق ما لم يفسد هذه الفطرة عامل خارجي عنها ، عامل يستغل الاستعداد البشري للهدى والضلال[١] .

فعن النبي ﷺ:" **ما من مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ، كما تنتج بهيمة جمعاء ، هل تحسون فيها من جدعاء**"[٢].وكان رسول الله ﷺ يُحدّث أصحابه عن الله –ﷻ– ويرسخ في نفوسهم جلال عظمته ، ويبيِّن لهم في شخصه الكريم كيف تكون العبودية الخالصة لله تسليمًا مطلقًا لله ، وخضوعًاكاملا لأوامره وتوجيهاته وتوقيرًا خالصًا لذاته العلوية ، وذكرًا وتسبيحًا ، وتطلعًا دائمًا بالخشية والحب ، وربطا لكل شيء في هذا الكون بإرادته ومشيئته ، ورؤية لقدرته القادرة في كل ذرة من ذرَّات هذا الكون[٣] .

وبيَّن النبي ﷺ أن العقيدة الصحيحة الصادقة تثبت بنفي الإلوهية عن غير الله تعالى ، وإثباتها لله وحده فيقول ﷺ : " **من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله ، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، والجنة حق والنار حق ، أدخل الجنة على ما كان من العمل** "[٤] .وأوضح النبي ﷺ أن عقيدة الإسلامليست معرفة خالية من الروح غير دافعة إلى عمل أو منزوية عن الحياة ، ولكنها إيمان قلبي يغمر القلب والوجدان جميعًا بالله –تعالى– وبأسمائه الحسنى وصفاته العليا ، ثم ينضح على الجوارح بعد –النطق به

---

[١] علي أحمد مدكور : **مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها** ، دار الفكر العربي ، القاهرة ٢٠٠٠ م ، ص ٨٥ . .

[٢] أبوعبدالله محمد بن إسماعيل البخاري : **صحيح البخاري** ، دار ابن حزم ، القاهرة ، ٢٠١٠م ،رقم١٣٥٨، ص١٦٣

[٣] محمد قطب : **منهج التربية الإسلامية** ط١٧ ، دار الشروق ، القاهرة ، ، ٢٠٠٧م ، ص **٢٦٣** .

[٤] أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري : **صحيح البخاري** ، مرجع سابق ، رقم ٣٤٣٥ ، ص ٤١٨ ٢٥ .

– عملا صالحًا يُرضي الله ورسوله [١] قال ﷺ: " **إن الإسلام بضع وسبعون شعبة أو بضع وستون شعبة فأعلاها قول لا إله إلا الله وأدناه إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الأيمان** " [٢]يقول السعدي :"وهذا إخبار صريح أن الإيمان يشمل أقوال اللسان، وأعمال الجوارح، والاعتقادات والأخلاق، والقيام بحق الله، والإحسان إلى خلقه، فجمع في هذا الحديث بين أعلاه وأصله وقاعدته وهو قول:" لا إله إلا الله " اعتقادًا وتألهًا وإخلاصًا لله، وبين أدناه وهو إماطة العظم والشوكة وكل ما يؤذي عن الطريق، فكيف بما فوق ذلك: من الإحسان وذكر الحياء ،– والله أعلم–؛ لأن الحياء به حياة الإيمان، وبه يَدَعُ العبد كل فعل قبيح كما يتحقق به كل خلق حسن، وهذه الشعب– المذكورة في هذا الحديث– هي جميع شرائع الدين الظاهرة والباطنة"[٣].

٦– حماية الإنسان المسلم من المذاهب الهدامة

وذلك من خلال تعليم العقيدة الصحيحة كما جاءت في القرآن الكريم والسنة النبوية من غير تحريف ، ولا تشبيه، ولا تعطيل، ولاتكييف، ولا تمثيل، كما يجب أن تمرر كما جاءت بلا كيف؛ "ويكاد يتفق أصحاب الرأي السديد أن الفهم الصحيح لمسائل العقيدة الإسلامية لابد أن يستند إلى القرآن والسنة، وعدم محاولة التعمق الكلامي في الغيبيات التي تبعد العقول المسلمة عن واقع عالم المادة، وتقحمها في الانحرافات والاختلافات"[٤].

٧– التأكيد على أن الاختلاف من السنن الكونية .

والخلاف بين البشر من السنن التي سنها الخالق سبحانه في نفوس البشرية، فالبشر مختلفون في ألوانهم وألسنتهم وطباعهم ومُدركاتهم ومعارفهم وعقولهم وأهوائهم ورغباتهم، وكل ذلك آية من آيات الله ، نبَّه عليه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ

---

[١] محمود عبدالرحمن عبدالمنعم : **معالم العقيدة الإسلامية** ، سلسلة معالم الإسلام، الأزهر ، ١٩٩٤ م، ص ٧ .

[٢] أبو الحسين مسلم بن حجاج النيسابوري : **صحيح مسلم** ، مرجع سابق ، رقم ٣٥ ، ص ٢٧ .

[٣] عبدالرحمن السعدي : **التوضيح والبيان لشجرة الإيمان** ، مطبعة المشهد الحسيني ، القاهرة ، (د . ت)، ص ٢٣.

[٤] محسن عبد الحميد : **تجديد الفكر الإسلامي** ، مرجع سابق ، ص ١٣٤ .

وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾. [الروم:٢٢]، والاختلاف الظاهر في أشكالهموألوانهم وألسنتهم دال على اختلاف البشرية في آرائهم واتجاهاتهم وقد قال تعالى: ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡۗ وَتَمَّتۡ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾. [هود:١١٨،١١٩]،وعلى الرغم من وجود الاختلاف إلا أن الله سبحانه جعل على الحق معالم يهتدي إليها _ بتوفيق الله _ المتجرد عن الأغراض والأهواء السيئة، كما نص على ذلك بقوله تعالى:﴿فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلۡحَقِّ بِإِذۡنِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ ﴾[البقرة:٢١٣][1].

٨-السماحة والمجادلة بالحسنى مع المختلفين

وتتضح سماحة الإسلام في مجادلة المخالفين في قوله تعالى:﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [النحل:١٢٥]، حيث أمر الله –سبحانه وتعالى– نبيه ﷺ بدعوة الناس إلى الإسلام بأسلوب الحكمة، والموعظة الحسنة، والمخاصمة بالخصومة الحسنة ، وأيضاً قوله تعالى:﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ﴾مُسۡلِمُونَلَهُۥوَنَحۡنُ[العنكبوت:٤٦].

٩-العدالة فى مجال التفكير والعقيدة:

لقد كفل الإسلام للإنسان حرية التفكير، فالتفكير طبيعة من طبائع الإنسان التى فطره الله عليها.وهذه الطبيعة لم يبخسها الإسلام حقها، بل حث عليها، قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فى خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأرض رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً**

(١) خالد محمد المغامسي :**الحوار آدابه وتطبيقاته في التربية الإسلامية**، الرياض ، المملكة العربية السعودية ،١٤٢٥ هـ ،ص ص ٣٦-٣٩.

سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران، آية: ١٩١]. فالإسلام يدعو إلى التفكر وإعمال العقل فى مخلوقات الله، كما دعا إلى سعة الاطلاع وتنوع الثقافات، وهو الأمر الذى جعل العرب فى العصور الإسلامية القديمة يقتبسون من حضارات الأمم السالفة والمعاصرة ما يجدونه نافعا لهم وصالحا لبناء مجتمعهم.وأكبر شاهد على حرية الفكر فى الإسلامتعدد وتنوع المذاهب السياسية والفرق الدينية ومدارس الاجتهاد ومبدأ الشورى الذى أمر به القرآن الكريم بقوله: ﴿**وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ** ﴾ [الشورى، آية: ٣٨].

أما حرية العقيدة فقد صانها الإسلام، إلا ما كان منها منافياً لكرامة الإنسان وكرامة العقل. ومن أجل ذلك حارب الوثنية حتى استطاع أن يهزمها. وفى المقابل أتاح للنصرانية واليهودية أن تعيشا وفقا لقوله تعالى: ﴿**لاَ إِكْرَاهَ فى الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَى** ﴾ [البقرة، آية: ٢٥٦].وبناء على هذه الآية الكريمة دعا الإسلاماليهودَ والنصارى إلى دينه فإن قبلوه دخلوا فى الإسلام، وإن رفضوه لم يُكْرِههم على شئ، وإنما عليهم أن يُعطوا الجزية وهى ثمن حماية المسلمين لهم ودفاعهم عنهم فى الحروب

المحور الثالث :الآثار السيئة الناجمة عن الاختلاف في الإسلام .

للاختلاف مجموعة من الآثار ولعل من أهمها ما يلي:

١- الضعف والعجز

قال الله تعالى:"**وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**"[الأنفال: ٤٦]. يقول ابن سعدي: "(وَلَا تَنَازَعُوا) تنازعا يوجب تشتت القلوب وتفرقها، (فَتَفْشَلُوا) أي: تجبنوا (وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ) أي: تنحل عزائمكم، وتفرق قوتكم، ويرفع ما وعدتم به من النصر على طاعة اللّه ورسوله"(١).

٢- هلاك الأمة

لقد صح عن أبي هريرة–رضي الله عنه–أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم –قال: **(دَعُونِي ما تَرَكْتُكُمْ، إنَّما هَلَكَ مَن كانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ علَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عن شيءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وإذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا منه ما اسْتَطَعْتُمْ)**(٢).وقيل: "واختلافهم عطف على الكثرة لا

---

(١)–عبد الرحمن بن ناصر السعدي : **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ط٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٧ م ، ص ٥٧ .

(٢)– محمد إسماعيل البخارى : **موسوعة السنة الكتب الستة وشروحها** ، ج٦ ، صحيح البخارى ، دار سخنون، دمشق ، ١٩٩٢ م ، ص٩٧٥

على السؤال لأن نفس الاختلاف موجب للهلاك بغير الكثرة"(١).و قال ابن القيم رحمه الله: "وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن هلاك الأمم من قبلنا إنما كان باختلافهم على أنبيائهم وقال أبو الدرداء وأنس وواثلة بن الأسقع خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتنازع في شيء من الدين فغضب غضبا شديدا لم يغضب مثله قال ثم انتهرنا قال يا أمة محمد لا تهيجوا على أنفسكم وهج النار ثم قال أبهذا أمرتم أو ليس عن هذا نهيتم إنما هلك من كان قبلكم بهذا وقال عمرو بن شعيب عن أبيه عن ابني العاص أنهما قالا جلسنا مجلسا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه أشد اغتباطا فإذا رجال عند حجرة عائشة يتراجعون في القدر فلما رأيناهم اعتزلناهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم خلف الحجرة يسمع كلامهم فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضبا يعرف في وجهه الغضب حتى وقف عليهم وقال يا قوم بهذا ضلت الأمم قبلكم باختلافهم على أنبيائهم وضربهم الكتاب بعضه ببعض وإن القرآن لم ينزل لتضربوا بعضه ببعض ولكن نزل القرآن يصدق بعضه بعضا ما عرفتم منه فاعملوا به وما تشابه فآمنوا به ثم التفت فرآني أنا وأخي جالسين فغبطنا أنفسنا أن لا يكون رآنا معهم(٢).

٣- العقوبات المعنوية

روى البخاري وغيره عن عبادة بن الصامت:"**أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- خرجَ علَينا رَسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ ليُخْبِرَنا ليلَةَ القَدرِ فتلاحَى رجُلانِ، فقالَ: خرَجتُ لأُخْبِرَكم بلَيلةِ القدرِ، فتَلاحَى فلانٌ وفلانٌ، فَرُفِعَت، وعسَى أن يكونَ خَيرًا لَكُم، فالتَمِسوها في التَّاسعةِ، والسَّابعةِ، والخامِسةِ**(٣).قال النووي: "وفيه أن المخاصمة والمنازعة مذمومة وأنها سبب للعقوبة المعنوية(٤)، وقال ابن حجر: "قوله (فتلاحى) بفتح الحاء المهملة مشتق من التلاحي بكسرها وهو التنازع والمخاصمة... قال القاضي عياض: فيه دليل على أن المخاصمة مذمومة، وأنها سبب في العقوبة المعنوية أي الحرمان(٥).

---

(١)- أبو العلا محمد عبد الرحمن المباركفورى:**تحفة الأحوذي** ،ج٧، دار الكتب العلمية ،بيروت،١٩٩٠ ، ص٣٧٢.

(٢)- ابن قيم الجوزية: **إعلام الموقعين عن ربالعالمين**، دار الجبل، بيروت، ص٢٦٠.

(٣)- محمد إسماعيل البخارى : **موسوعة السنة الكتب الستة وشروحها**، صحيح البخارى ، ج١ ، دار سخنون ، دمشق ، ١٩٩٢ م ، ص٢٧ .

(٤)- الإمام مسلم : **صحيح مسلم بشرح الإمام النووى** ، ط٢ ، ج ٨،دار الفكر، بيروت ، ١٩٧٢م ، ص ٦٣.

(٥)- أحمدبن علي بن محمد الشوكاني : **مرجع سابق**، ص١١٣.

٤-الجهل بالحق والبعد عنه

إن طالب الحق إذا رأى أن أهله مختلفين فيه على أقوال عدداً، وكل طرف منهم شط فيما اختار، التبس الأمر عليه وربما نفر من الحق وأهله جراء اختلافهم.

٥- براءة الرسول -صلى الله عليه وسلم -من المفترقين

قال الله عزوجل: **(إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ)** (سور الأنعام: آية ١٥٩)، يقول القرطبي رحمه الله: "(إن الذين فرقوا دينهم) هم أهل البدع والشبهات وأهل الضلالة من هذه الأمة،(شيعاً) فرقاً وأحزابا، وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض؛ فهم شيع، (لست منهم في شيء) فأوجب براءته منهم(١).

٦- إسوداد وجوه طوائف من المفترقين يوم القيامة

كما قال الله تعالى: **(وَلَاتَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)** (سورة آل عمران :آية١٠٥). فالله عز وجل ينهى هذه الأمة أن تكون كالأمم الماضية في تفرقهم واختلافهم، وتركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع قيام الحجة عليهم.

٧-مخالفة ما أجمعت عليه الأمة

من الآثار الذميمة للاختلاف ماأطلق عليه الشارع الافتراق، كما في حديث الافتراق المشهور الذي رواه عوف بن مالك ﷺ وغيره من الصحابة قال: قال ﷺ { **افترقتِ اليهودُ على إحدَى وسبعينَ فِرقَةً، فواحدةٌ في الجنةِ وسبعين في النارِ، وافترقتِ النّصارى على اثنينِ وسبعينَ فرقةً فواحدةٌ في الجنةِ وإحدى وسبعينَ في النارِ، والذي نفسي بيدهِ لتفترِقنّ أمّتي على ثلاثٍ وسبعينَ فرقةً، فواحدةٌ في الجنةِ وثنتينِ وسبعينَ في النارِ، قيلَ يارسولَ اللهِ من هم؟ قال: همُ الجماعَة**}(٢).

والمتأمل في هذا الحديث يلحظ الفارق بين فقه الصحابة وفقه من بعدهم، فالصحابة رضوان الله عليهم كانت عنايتهم بمعرفة الفرقة الناجية وصفاتها للتشبه بها، ولهذا سألوا النبي عن صفة تلك

---

(١)- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي : **تفسير القرآن العظيم** ،دار الفكر العربي ، القاهرة ، (د.ت) ، ج٧، ص ١٥٠.

(٢)- أبو داود سليمان السجستاني : **سنن أبو داود** ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط وآخرون ، دار الرسالة العالمية ، دمشق ، ٢٠٠٩ م، ص ٥٥١ .

الفرقة، وكان، أما من بعدهم فقد شغلوا بالفرق الهالكة، والعلم بالفرق المنحرفة أمر مطلوب شرعًا.

٨-الخلاف يغير القلوب

كما قال -النبي صلى الله عليه وسلم -، فيما رواه مسلم عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلَاةِ وَ يَقُولُ : « **كانَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ يمسَحُ مَناكبَنا في الصَّلاةِ ويقولُ لا تختَلِفوا فتختلفَ قلوبُكُم ليليَني منكُم أولوا الأحلامِ والنُّهى ثمَّ الَّذينَ يلونَهُم ثمَّ الَّذينَ يلونَهُم**»([1]).

٩- الخلاف هو سبب الهلاك

فعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ يَقْرَأُ خِلَافَهَا ، فَجِئْتُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَعَرَفْتُ فِي وَجهه الْكَرَاهِيَة فَقَالَ : « كِلَاكُمَا مُحْسِنٌ فَلَا تَخْتَلِفُوا ، فَإِنَّ مَنْ كَانَ قبلكُمْ اخْتلفُوا فهلكوا » .

١٠-انتشار العداوة والبغضاء والفرقة بين الناس

فعلى المسلمين أن يبتعدوا عن العداوة والبغضاء والفرقة والخلاف والهجر لغير مقصود شرعي، والشحناء والقطيعة، فهذا ما يريده الشيطان منهم قال ﷺ«**إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم**» ([2])، فلم يزل عدو الله -إبليس- يحرش بين المسلمين ويوغر صدورهم ويوسوس لهم ويلقي في قلوبهم العداوة والبغضاء والحسد والتهاجر والتقاطع والتنافر والتناحر حتى وصلت الأمة الإسلامية إلى ما وصلت إليه من العداوة والبغضاء والاختلاف والتفرق شيعًا وأحزابًا: "كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ" [المؤمنون: ٥٣] ،وقال -ﷺ -:«لا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانًا، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه» ([3]).

---

(١)- محمد ناصر الدين الألبانى : **صحيح الجامع الصغير** ، المجلد الثانى ، المكتب الإسلامى ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ ، رقم ٤٥٥٩، ص٢٣٢.

(٢)- الإمام مسلم : **موسوعة السنة الكتب الستة وشروحها** ، صحيح مسلم مرجع سابق ، ١٩٩٢ م،ص ٩٣

(٣) - محمد إسماعيل البخارى : **موسوعة السنة الكتب الستة وشروحها** ، صحيح البخارى ، ج٣، ص١٣٢

قائمة المراجـــع

القرآن الكريم.

١) أبـو داود سـليمان السجسـتاني : **سـنن أبـو داود** ،ج٤ ، دار الرسـالة العالميـة ، دمشـق ، ٢٠٠٩ م.

٢) الإمام مسلم : **موسوعة السنة الكتب الستة وشروحها** ، صحيح مسلم، ج٢ ، دار سحنون ، دمشق ، ١٩٩٢ م.

٣) عبد الرحمن بن ناصر السعدي : **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ط٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٧ م .

٤) محمد إسماعيل البخارى : **موسوعة السنة الكتب الستة وشروحها**، صحيح البخارى ، دار سخنون، دمشق ، ١٩٩٢ .

المعاجم

١) ابن منظور : **لسان العرب** ،ج١ ، مادة ثقف ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٢م.

٢) أحمد بن فارس :**مقاييس اللغة** ، ج٢ ، ١٤٠٢هـ، دار الفكر، بيروت.

٣) الراغب الأصفهاني: **مفردات ألفاظ القرآن** ، ط٢، دار القلم، دمشق ، ١٩٩٢م.

الكتب

١) أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية : **درء تعارض العقل والنقل** ، مكتبة ابن تيمية ،بيروت ، ١٤٠٣هـ .

٢) جابر عبدالحميد جابر: **مناهج البحث في التربية وعلم النفس** ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٩٦ م .

٣) خالد محمد المغامسي :**الحوار آدابه وتطبيقاته في التربية الإسلامية**، الرياض ، المملكة العربية السعودية ،١٤٢٥ هـ .

٤) ربيع هادى المخلى : **التعصب الذميم وآثاره** ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٦ هـ

٥) عبد الرحمن صالح عبد الله : **المرشد في كتابة البحوث التربوية** ، مكتبة الفلاح ، الكويت، ١٤٠٨هـ.

٦) عبد الكريم العلوجي: **الأعمدة السبعة للمستقبل العربي**،دار الكتاب العربي، القاهرة ، (٢٠٠٨)، ص٥٠ .

٧) عبد الله بن أحمد المقدسي ابن قدامة: **الكافي في فقه ابن حنبل** جـ٢ ، ،المكتب الإسلامي، بيروت.

٨) عثمان علي حسن: **منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد**،ج٢، الرياض، بالسعودية .

٩) علي أحمد مدكور : **مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها** ، دار الفكر العربي ، القاهرة ٢٠٠٠ م.

١٠)علي بن محمد الجزري ابن الأثير:**جامع الأصول** ،ج٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٦٩م

١١)مجدي عزيز إبراهيم:**تطوير التعليم في عصر العولمة**، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ،٢٠٠٠ م ، ص١٨٣ .

١٢)محمد أبو حسان : **أحكام الجريمة والعقوبة:** مكتبة المنار ، الزرقاء ، الأردن ، ١٤٠٨ هـ.

١٣)محمد الأمين الشنقيطى : **آداب البحث والمناظرة** ، مكتبة ابن تيمية ،القاهرة.

١٤)محمد بن علي محمد الشوكاني : **فتح القدير** ،ج٤ ، دار الخير ، بيروت ، ١٩٩١م

١٥)محمد ناصر الدين الأنصارى : **آثار اختلاف الفقهاء في الشريعة**، ط١ ، الرياض، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٦ هـ .

١٦)مصباح الشيباني: **ثقافه الاختلاف وضرورتها في المشهد السياسي التونسي بعد الثورة** ،دار الفكر،تونس ،٢٠١٤م .

١٧)مصطفي عبد الواحد : **المجتمع الإسلامي في ضوء الكتاب والسنة** ، ط٢، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٤ م.

١٨)ممدوح الشيخ : **ثقافة قبول الآخر**، مكتبة الايمان ، المنصورة

١٩)نادية شريف العمري: **أضواء على الثَّقافة الإسلاميَّة**،ج١ ، مؤسَّسة الرِّسالة ، بيروت ، ٢٠٠١م.